1- إشكالية المصطلح في مناهج تحليل الخطاب:

- **تعريف المصطلح**: يعد المصطلح مفتاح لكثير من التخصصات العلمية وهو ما يطابق المقولة: مفاتيح العلوم مصطلحاتها، ويتم التركيز في كل تخصص على المصطلح لأهميته في توضيح المعنى وتفسيره، وأهم ما يميز المصطلح أنه لا يوضع به إلاّ بعد الاتفاق عليه من جهات علمية متخصصة، و«الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسميّة الشّيء باسم ما ينقل عن موضعه الأوّل، وإخراج اللّفظ من معنى لغوي إلى آخر، لمناسبة بينهما. وقيل: الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللّفظ إزاء المعنى. و قيل: الاصطلاح إخراج الشّيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر، لبيان المراد و قيل: الاصطلاح لفظ معيّن بين قوم معيّنين.»[1].

ويعرف المصطلح بأنه « لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى المعاني العلمية»[2] ويؤكد محمد حلمي هليل أنه « لفظ وافق عليه العلماء المختصون في حقل من حقول المعرفة والتخصص، للدلالة على مفهوم علمي»[3] والشرط في وضع المصطلح أن يكون من قبل أهل الاختصاص حتى يكون دقيقا وموافقا للمعنى المنشود. كما أن الاهتمام بالمصطلح جاء نتيجة تشابك العلوم وتداخلها ووصولها إلى مرحلة كان من الضروري أن تقوم الجهات المتخصصة بتصنيف المصطلحات وتنظيمها.

والمصطلح مفهوم مفرد أو مركب يتعلق تحديدا بالسياق الذي جاء فيه أو في التخصص الذي وضع فيه، وعملت الترجمة على مقابلة كل لفظ بلفظ من لغة أخرى ويوافق معناه.

يتعدد مفهوم المصطلح تبعا للمصدر الذي تم الاعتماد عليه في توضيح معناه، وتبعا للسبب الذي أوجده في سياق وتركيب دون غيرهما، ويرتبط مفهوم المصطلح بعدة عناصر تحدّده منها: الترجمة، التعريب، البيئة التي جاء منها المصطلح والبيئة التي تحتضن المصطلح، وما إلى ذلك

ما يميز المصطلح العلمي عن الكلمة التي يستخدمها العامة من الناس أنه يستخدم في مجال البحث العلمي كما أنه مرتبط بشروط أهمها أنه لفظ خاص، وأن يكون مفردا أو مركبا، واضح جدا ودقيق.

لفولتير مقولة شهيرة يقول فيها: "قبل أن تتحدث معي، حدّد مصطلحاتك"

---

[1]- الشريف الجرجاني، التعريفات، ص 25.

[2]- محمد طبي، إطلالة على مطواعية اللغة العربية، مجلة المصطلح، مخبر تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية جامعة أبو بكر بلقايد،تلمسان، العدد1، مارس 2022، ص111.

[3]- محمد حلمي هليل، المصطلح الصوتي بين التعريب والترجمة، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، العدد 21، 1983م، ص112.

2- الترجمة العربية ومصطلح تحليل الخطاب.

الترجمة:

يتلخص مفهوم الترجمة من لغة إلى لغة عند عامة الناس بأنه إعطاء المفهوم نفسه للكلمة بلغات مختلفة، بمعنى أن ما يتغير في الكلمة هو لفظها ورموزها اللغوية، وجاءت الترجمة لتفتح قناة التواصل بين الشعوب والثقافات التي تختلف في لغاتها، وهو ما يؤمن طريق المعرفة وازدهارها بين الأمم، ويفتح باب التحاور ويزداد مجال العلم اتساعا بالابتكارات والتجارب المفيدة للإنسان وتنتشر الفائدة في العالم.

من الصعب تحديد مفهوم الترجمة بشكل دقيق لاختلاف العلماء منذ القديم حول ذلك، وماهو متفق عليه عند بعض العلماء العرب قديما أنها تعني تفسير الكلمة فقد تعرض «الأقدمون إلى مادة "ترجمة" وشرحها أكثرهم بأنها تفسير ومنهم الفيروز أبادي وابن قتيبة واختلف على أصلها فيما إذا كانت عربية أو معربة وفي ذلك يقول التهاوني أن معناها في الفارسية بيان لغة ما بلغة أخرى أما الذين رأوها عربية فمنهم الفيروز أبادي وابن منظور ومرتضى الزبيدي»[1]

أما تاريخها فيعود إلى 4200 سنة أو أكثر بالنظر إلى تاريخ صدور أول قاموس من اللغتين (الأكادية السومرية) . ⟷

وجاءت تعريفات كثيرة للترجمة في المعاجم منها اللغوي:

ما جاء في معجم تاج العروس: «ترجم الترجمان قيل نقله من لغة إلى أخرى والفعل يدل على أصالة التاء، والتاء في الكلمة أصلي ووزنها (تفعلان)، قال ابن قتيبة إن الترجمة تفعله من الرجم»[2]

وجاء في لسان العرب لابن منظور أن معنى الترجمة «يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى والشخص يسمى الترجمان وهو الذي يفسر الكلام»[3]

والترجمة هي «نقل كلام من لغة إلى أخرى مثل: ترجمة كتاب إلى اللاتينية وترجمة حرفية. شرح وتفسير وترجمة آنية أي ترجمة فورية: تتم فورا وشفهيا ومترجم: من ينقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى »[4]

ومنها الاصطلاحي «الترجمة هي التعبير بلغة أخرى أو لغة الهدف عما عبر عنه بأخرى لغة المصدر مع الاحتفاظ بالتكافؤات الدلالية والأسلوبية »[1]

---

[1]- محمد الديداوي، منهاج المترجم بين الكتابة والاصطلاح والهواية والاحتراف، (ط1؛ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2005م)، ص28.

[2]- مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (بيروت: دار الفكر، 19994م)، ص73.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، (ط4؛ بيروت: دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع، 1992م)، رجم.

[4]- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، (ط2؛ بيروت: دار المشرق ، 2001م)، ترجم.

أهمية الترجمة:

منذ القديم والفضل يعود للترجمة في التطور الذي يحدث بشكل مستمر عند العرب حتى لو كان بطيئا خاصة في المجال التكنولوجي، وفتحت الترجمة أفاقا واسعة للشعوب وانكسرت الحواجز بينها، وساعدت الهجرة على تعلم اللغات المختلفة والاستفادة من تجارب وخبرات الآخر في كل المجالات وهذا الانتقال بدوره يفيد الدول المستقبلة. غير أنّ المهتمين بترجمة المصطلحات كانت تواجههم صعوبات كثيرة في نقل المفاهيم بالدقة اللازمة، ممّا يضطرهم إلى نقل الكلمة من الأجنبية إلى العربية كما تنطق تماما تفاديا لتغير المفاهيم وبالتالي حدوث أخطاء قد تسبب أخطاء أكبر.

من أصعب الترجمات هي الترجمة الأدبية نظرا لأن الفكرة تنطوي على معاني متشعبة لا تستقر إلا بسياقها أما الترجمة العلمية فلها حدودها التي لا يمكن أن تتجاوزها، فـ« النص الأدبي ليس فكرة فحسب بل ينطوي على أحاسيس المؤلف وتخيلاته وهو نص نسجته يد شاعر أو ناثر موهوب قصد أن يكون جميلا ومثيرا ولذا كان أمام المترجم أن يأتي نص مقابل يتوفر فيه إلى جانب الأمانة في النقل ما يبرز النص الأصل ولا يضعف أثره ولا ينقص من جماله ولذا قيل بحق: لا يترجم الشعر إلا شاعر ولا ينقل الأدب إلا أديب»[2]

وهذا ما يعطي الحرية الكاملة للمترجم غير أنها حرية مشروطة بمعرفة واسعة وعميقة للمعاني الأدبية وتمتعه بخيال خصب ..

3- تحليل الخطاب الأدبي:

نشأة تحليل الخطاب: تعود النشأة الأولى لتحليل الخطاب إلى اللساني الأمريكي "زريك هاريس" سنة 1952م، بناء على بحثه الموسوم بعنوان : تحليل الخطاب: Discourse analysais

وفي هذا الصدد يقول رابح بوحوش : « تعود نشأة الخطاب الأولى إلى "فرديناند دي سوسير" صاحب كتاب "محاضرات في اللسانيات العامة »[3]

مصطلح الخطاب:

بداية سنعرج إلى مصطلح الخطاب لغة فقد جاء في لسان العرب لابن منظور أنّ الخطاب يعني: «مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة، وخطابا، وهما يتخاطبان»[4] وهو ما يعني توفر طرفين:

---

[1]- روجرت بيل، الترجمة وعملياتها النظرية والتطبيق، تر: محي الدين حميد، ط1؛ الرياض: مكتبة العبيكان، 2001م)، ص42.
[2]- شحاذة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، (ط1؛ دمشق: دار طلاس، 1989م)، ص74.
[3]- رابح بوحوش، الأسلوبيات وتحليل الخطاب، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، دط؛ 2006م، ص71.
[4]- ابن منظور، لسان العرب (مادة خطب، باب الباء، فصل الخاء)، دار المعارف –القاهرة، مصر، 2008م، ص1194.

مُخاطِب ومُخَاطَب. و« الخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان، والمخاطبة صيغة مبالغة تفيد الاشتراك والمشاركة في فعل ذي شأن»[1].

و مصطلح الخطاب = Discourse ويعني الحوار.

إنّ الوقوف على مصطلح الخطاب يضعنا إزاء مجموعة من المفاهيم أهمها أن هذا المصطلح ينتمي إلى حقول معرفية كثيرة، ويستخدم في أغلب اللّغات والثقافات ممّا يصعب على الباحث إرساء مفهوم ثابت له (في الشعر والنثر والإشهار والصورة في لتعليم في العلم بمختلف تخصصاته وما إلى ذلك). ويعني الخطاب عند دي سوسير «الخطاب مصطلح مرادف لـ (الكلام)»[2]

إن اشتغال الباحث العربي بهذا المصطلح يضعه بين ما يستقبله من الثقافة الغربية، وما بين تراثه حتى يتمكن من أن يوازن بينهما ويجد المقابل الذي يستخدمه دون أن يترك مجالا لسيطرة المفاهيم الأجنبية بشكل كامل. وهذا من اختصاص الدارسين في مجال تحليل الخطاب، ويحمل المصطلح عدد من الدلالات بحسب المجالات التي يستخدم فيها، وتتعدد مابين سيميائية وتداولية وأسلوبية وما إلى ذلك..

وما يقابل مصطلح الخطاب هو: Discours وما يشغل الباحث عموما أن التباين الموجود بين الثقافات يعود حتما على مصطلح الخطاب بمجموعة من المفارقات لوجود تباين بين الثقافة الغربية والثقافة العربية، خاصة ما يتعلق بالجانب الاجتماعي الذي أوجده في البداية (هنا أعني الثقافة الغربية).

من الصعب أن يعطى تعريفا موحدا للخطاب لصعوبة حصره في إطار واحد او مجال واحد او تخصص واحد، فهو يعني عدد من المفاهيم منها: النص، الكلام، اللغة، الملفوظ، المروي.. وهو نشاط لغوي أو لفظي متبادل بين طرفين هما المتكلم والمستمع.

واقترب عدد من الباحثين في محاولة لتقنين هذا المصطلح، حتى يوضع ضمن قانون يحدد أطرافه وماهيته، وأول ما يركز عليه في مصطلح الخطاب أنه له دلالة تتعلق بالملفوظ أو الحديث والحوار الموجه للآخر، فهو « كل مجموعة من العلامات اللغوية تضبط استخدامها قواعد وعادات لغوية مرعية متعارف عليها، وتنتج دلالات ومعانٍ تنتقل من مرسل إلى مستقبل في حقول معرفية وسياقات ثقافية واجتماعية»[3]

فالخطاب عند مايكل شورت «اتصال لغوي، يعتبر صفقة بين المتكلم والمستمع، نشاطا متبادلا بنيهما، وتتوقف صيغته على غرضه الاجتماعي»

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة خطب، مكتبة دار المعراف، القاهرة، مصر، 1979م، ج4، ص134.

[2]- فرحان بدري الحربي، الأسلوبية في النقد العربي الحديث، (دراسة في تحليل الخطاب)، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1؛ 2003، ص39.

[3]- بهاء الدين محمد مزيد، أدوات تحليل الخطاب، مجلة فصول العلمية المحكمة في النقد الأدبي الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد (25/1)، العدد، 97، خريف 2016، ص90.

ويعرف مصطلح الخطاب عند إميل بنفست بأنه : « كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا، بحيث يحاول المتكلم التأثير على المستمع بطريقة ما »[1] ويشترط فيه أن يفهم الغير كلام المخاطب.

وأهم مرجع يمكن للباحث العربي أن يعود إليه حتى يستخلص مفهوم مصطلح الخطاب ويقترب من معناه في مختلف صوره هو القرآن الكريم وقد ورد في أكثر من موضع.

- وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ **الْخِطَابِ** ﴿٢٠ ص﴾ وجاء في تفسيره أنه دلالة على الكلام الواضح ويتعلق بالفصل في الأمر.
- إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي **الْخِطَابِ** ﴿٢٣ ص﴾ بمعنى قهرني في الحجة وغلبني.
- رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ **خِطَابًا** ﴿٣٧ النبإ﴾ بمعنى أنهم خاضعون لله القاهر، ولا يملكون أن يخاطبوه إلا بإذنه.
- وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣ الفرقان﴾ بمعنى أنهم يردون بخطاب يسلمون به من الإثم، وعدم الرد على الجاهل بجهله.

ومصطلح الخطاب مع أنه يبدو واحدا إلا أنّ دلالته تختلف بحسب ما يقتضيه السياق الذي جاء فيه.

ويرى التهانوي (ت ق12هـ) في" كشافه " أنّ الخطاب: "توجيه الكلام نحو الغيرِ للإفهام، ثمّ نُقل إلى الكلام الموجَّه نحو الغير للإفهام. وقد يعبّر عنه بما يقع به التخاطب. قال في الأحكام: الخطاب اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه". (كشاف، مادة الخطاب).

وقدم مختار الفجاري دراسة بعنوان: " تأصيل الخطاب في الثقافة العربية " إنّ " أهم منطلق لتأصيل مصطلح الخطاب Discourse داخل الثقافة العربية هو تحديد مختلف معاني الكلمات المؤلفة من هذه المادة – الأصل خطب . ولبيان ذلك تكون المعاجم العربية وكتب اللّغة والفكر والأدب القديمة هي المرشحة لذلك...".

والخطاب أنواع : خطاب أدبي، خطاب سياسي، خطاب تاريخي، خطاب صوفي، خطاب اجتماعي، وما إلى ذلك وهو ما جعل تعريفه يختلف ويتنوع، وهو ما يعطي اتساعا في مفهومه.. ولا يتوقف تصنيف الخطاب عند موضوعه أوهدفه فقط وغنما يتعدى إلى السياق، حتى يتمكن القارئ من الوصول إلى المعنى المنشود، « إن السياق الثقافي هو الذي فرض على كلمة (عامل) أن تدل في العصر الجاهلي على كل من يعمل بيديه، والجمع لها (عمَّال وعَمَلة)؛ ثم صارت في عصر الإسلام تدل على الوالي المعيَّن من قبل الخليفة والجمع لها (عمَّال) فقط. ومع نشأة علم الكلام أصبحت كلمة (العامل) تعني السبب والدافع،

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب،دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص37.

والجمع لها (عوامل) فقط. ثم في العصر الحديث أصبحت كلمة (عامل) تحمل كل هذه المدلولات، ولكن إذا جمعت على (عمَّال) انصرف الذهن إلى من يعملون بأيديهم، وإذا جمعت على (عاملون) انصرف إلى موظفي الدولة؛ وإذا جمعت على (عوامل) انصرف الذهن إلى الأسباب والدوافع، وهكذا يصبح للمحيط الثقافي أثرٌ في تحديد مفهوم الكلمة.»[1]

التحليل:

يقصد بالتحليل عموما تفكيك الجملة للوصول إلى معناها، وتعدد مفاهيم تحليل الخطاب تبعا للنظريات والتوجهات الفكرية، وجاء عدد من التعريفات نسبقها بالمعنى اللغوي لكلمة التحليل الذي جاء في لسان العرب " حل العقدة يحلها حلا : فتحها و نقضها فانحلت»[2] بمعنى أن يتم تجزيئ الجملة والتمكن من الوصول إلى بنياتها الداخلية و الخارجية ، والوقوف على حلقة التفاعل أو التواصل بينهما، ويقابلها في مفهوم جورج مونان بأنه « كل تقنية تسعى إلى التأسيس العام والشكلي للروابط الموجودة بين الوحدات اللغوية للخطاب المنطوق أو المكتوب في مستوى أعلى من مستوى الجملة»[3]

إلى جانب المستوى اللساني يفتح هاريس الباب في التحليل نحو وحدات أخرى غير لسانية مشيرا إلى تخصصات أخرى وإلى دور هذه الوحدات «يعطي تحليل الخطاب مجموعة من المعلومات عن بنية النص أو نمط من النصوص وعن دور كل عنصر في هذه البنية فاللسانيات الوصفية لا تصف في الحقيقة إلا دور كل عنصر داخل الجملة التي تحتوي عليه، أما تحليل الخطاب_ إضافة إلى هذا_ فهو يعلمنا طريقة بناء الخطاب لإرضاء كل التخصصات تماما مثلما تؤسس اللسانيات الاستدلالات الدقيقة الخاصة بالطرق التي تبنى بها الأنظمة ذات التخصصات المختلفة»[4]

وحسب صمويل باتلر أنه لفهم الأشياء بشكل دقيق على الباحث أن يدرسها من كل جوانبها، سواء ما يتعلق بذاتها أم بعلاقاتها مع محيطها، ويقول :«يجب أن ندرس كل شيء في ذاته قدر الإمكان، وأن ندرسه كذلك من حيث علاقته، فإذا حاولنا النظر إليه في ذاته مطلقا بقطع النظر عن علاقاته فإننا سنجد أنفسنا شيئا فشيئا قد استنفذناه فهما ودراسة، وإذا حاولنا النظر إليه من خلال علاقاته فقط فسنكتشف أنه لا توجد زاوية في هذا الكون إلا وقد احتل مكانه فيها»[5]

4- مناهج تحليل الخطاب:

تتعدد مناهج تحليل الخطاب ويمكن أن يتم التمييز بين أربعة منها في تحليل الخطاب وهي:

---

[1]- عباس محمد أحمد عبد الباقي، جمال الدين إبراهيم عبد الرحمن أحمد، تحليل الخطاب في اللسانيات الحديثة، المقاربة التداولية نموذجا، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، مجلة علمية، (مؤسسة برابدو للخدمات التعليمية بجمهورية السودان، أكتوبر، 2021م)، ص143.

[2]- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 1997 ، المجلد ، ص143.

[3]- أرمينكو فراسواز، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط 1986م.

[4]- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الكويت، ط1، 1991م، ص23

[5]- نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009م، ص29.

«1- تحليل الألفاظ؛ ويهدف إلى ضبط استخدام الألفاظ والتراكيب، وربما استبدالها ووضع رموز بدلاً منها، دفعاً للاشتباه وسوء استخدام الألفاظ. وقد استعمل المناطقة هذا المنهج، ابتداءً من مبحثي المقولات والعبارة لأرسطو، إلى الوضعية المنطقية المعاصرة. كما استعمله المناطقة الرياضيون في المنطق الرمزي.

2- تحليل اللغة؛ وهو المنهج الغالب في تحليل النصوص الفلسفية، ويبدأ من المنهج الأول ويوسع مجاله، ولا يتوقف عنده، بل ينتقل من اللفظ إلى المعنى، ومن المعنى إلى الشيء. ويقوم على التمييز بين الإنشاء، كما هو الحال في القضايا الأدبية، والخبر، كما هو الحال في القضايا العلمية، بين التحليل والتركيب، الأول في القضايا الرياضية، والثاني في القضايا العلمية.

3- تحليل الأحلام؛ بالذهاب إلى ما وراء الألفاظ والصور والخيالات، لمعرفة دلالاتها النفسية الواعية واللاواعية. ويقوم بذلك صاحب الحلم نفسه، أو المحلل النفسي. ومثال ذلك، تحليل السيرة الذاتية وأحاديث النفس (المونولوج). وهو منهج يكشف البعد النفسي الغائب في منهج تحليل الألفاظ ومنهج تحليل اللغة. فاللغة ليست مجرد تراكيب وبُنَيات، بل هي مؤشرات على مقاصد ودلالات أعمق. المسكوت عنه هو أساس المنطوق. »[1]

أدوات تحليل الخطاب:

تتعدد أدوات تحليل الخطاب بتعدد أنواع الخطاب ومن بين الأدوات التي سيتم التطرق إليها:«

- **تحليل الأطروحات**: الأطروحة هي فكرة أو معنى معين يريد منتج الخطاب توصيله للمتلقي. ويستعمل هذا التحليل بغية معرفة بنية الموضوع الفكرية وليست البنية اللغوية. ويتم من خلاله رصد الأفكار الرئيسة والفرعية الموجودة في الخطاب.
- **تحليل السياق :أي** الظروف المجتمعية التي يتم فيها الخطاب، وهو يعني في الد ا رسات الإعلامية الفترة الزمنية والمجال المكاني بمختلف أبعاده المجتمعية :الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، الثقافية، الدينية.
- **تحليل الصورة:** في حالة كونها إحدى مكونات الخطاب، تحلل مختلف أبعادها وعلاقتها بالنص.
- **تحليل المعنى الكامن**: أي المعنى الضمني، والذي يساهم في تشكيل مدركات الجمهور. ويتم التعرف عليه من خلال الإجابة على تساؤلات مثل: لماذا جاء الخطاب في هذا التوقيت؟ هل هناك علاقة بين فكرة معينة في الخطاب وعوامل أو ظروف خارجية؟ لماذا استخدم الخطاب مصطلحات معينة، أو مسميات معينة ولم يستخدم أخرى؟

[1]- حسن حنفي، مناهج تحليل الخطاب، 2020.

- **تحليل الناقص غير المتضمن**: أي الموضوعات التي كان يجب أن يتضمنها الخطاب ولم يتضمنها، وهو ما يعبر عن المستوى الثالث، بعد تحديد المستويين الأول (الموضوعات التي وردت صراحة في الخطاب) والمستوى الثاني (الموضوعات التي وردت في الخطاب بصورة ضمنية) (رجاء يونس أبو مزيد: 26،2012 ،23). »[1]

5- التحليل البنيوي للخطاب السردي:

يهدف التيار البنيوي إلى تقديم النصوص السردية، وتم تقديمه عن طريق رائده فلاديمير بروب في مؤلفه مورفولوجية الحكاية الخرافية 1928م، واصل أبحاثه جيرار جنيت حيث عرف السرد : بـ" إنه المعادل اللفظي لواقع غير لفظي".

وهناك تياران:

«التيار الأول: عرفت به السردية اللسانية والتي يمثلها جيرار جينيت وتودوروف، رولان بارت، وينصب اهتمام هذا التيار حول دراسة الخطاب السردي عبر مستوياته التركيبية والعلائق بين عناصر السرد كالراوي والمتن الحكائي.

التيار الثاني: ويطلق عليه السردية الدلالية ظهرت في بحوث بروب، غريماس، وانطلقوا فيها من البنى العميقة التي تشكل الخطاب، وصولا إلى تبيين أهم القواعد السردية ووظائفها.

يعرفه رولان بارت: " تحملة اللّغة المنطوقة شفوية كانت أم مكتوبة وصورة ثابتة أو متحركة أو الإيماء". وقال أيضا: " إنه مثل الحياة علم متطور من التاريخ والثقافة"».

ويعرفه تودوروف: " عرفه بمصطلح القصة في مؤلفه قواعد الديكاميرون.

عند يوسف وغليسي: إنه تحليل مكونات الحكي وآلياته، هذا الحكي الذي يمثل حكاية منقولة بفعل سردي.. وهي تعني بالحكي بوصفه صيغة للعرض الفعلي للحكاية، إنما تجيب عن هذا السؤال: من؟ وماذا يحكي؟ وكيف يحكي؟

السردية يعرفها رشيد بن مالك: " يطلق مصطلح السردية على تلك الخاصية نموذجا من الخطابات ومن خلالها تميز بين الخطابات السردية والخطابات غير السردية ويعدها عبد الله ابراهيم فرع من أصل كبير هو الشعرية التي تعني باستنباط القوانين الداخلية للأجناس الأدبية واستخراج النظم التي تحكمها، والقواعد التي توجه أبنيتها، وتحدد خصائصها وسماتها.

عزالدين إسماعيل: " هو نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية".

حميد لحمداني: " السرد هو الطريقة التي تروي بها القصة عن طريق الراوي والمروي له.. فالقصة لا تتحدد بمضمونها فحسب وإنما بالشكل الذي تعرض بها هذه الأخيرة ".

مكونات الخطاب السردي: الراوي، المروي، المروي له.

[1]- فضيل دليو، منهج تحليل الخطاب: تعدد مفهمي وإرجائي، المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، ص33.

تحليل الخطاب بنيويا:

مفهوم البنية:

البنية هي نتيجة لفعل البناء، يعني من بنى يبني بناء وهذا التشييد يتم بعدد من الأدوات في مراحل متدرجة، وبـ« الكيفية التي شيد عليها بناء ما، أي إنها تعني مجموعة من العناصر المتماسكة فيما بينها، بحيث يتوقف كل عنصر على باقي العناصر الأخرى، فالبنية هي مجموع العلاقات الداخلية الثابتة التي تميز مجموعة ما، بحيث تكون هناك أسبقية منطقية للكل على الأجزاء»[1]

التحليل البنيوي:

من الصعب أن توجد قواعد ثابتة لتحليل الخطاب السردي على ضوء المنهج البنيوي، وهذا يعود لاختلاف النصوص ولاختلاف مؤلفيها، وهذا ما يجعل من عملية التحليل خطوة لمقاربة الخطاب والوقوف على مستوياته بنيويا، ويمكن تحديد بعض الخطوات التي يمكن الاستعانة بها، منها:

- أن يبقى الباحث ضمن حدود النص وفي إطارها.
- أن يحلل النص ضمن سياقاته الداخلية ومضمونه دون ربط بالسياق الخارجي له.
- قراءة جادة لعناصر النص، والوقوف على علاقة أجزائه ببعضها البعض.
- أن يهدم النص ويعيد بناءه وهذا بأن يقوم بعملية تفكيك وحدات النص وترتيبها ثم إعادة هيكلتها وفق قواعد يتبناها الباحث نفسه.
- **الخطاب السردي:**

«الخطاب دال كلامي منسق يتجاوز حدود الجملة الواحدة، وفيه وبه تتأدى مجموعة من المداليل. أما صفة "القصصية" أو "السردية" اللاحقة به فهي التي تسمه وتخصصه إذ

هو الحامل للمدلول القصصي. وقد جعل "جونات" (Genette 1972) مصطلح الخطاب القصصي رديفا للنص السردي، من ناحية كيفية انبنائه، كما ماثله بالدال باعتباره شكلا لغويا وبالملفوظ القصصي من حيث كونه مقدودا من الكلام يصير من استعمال مخصوص للغة... ويعرف من ناحية النشاط التلفظي فيكون منظورا إليه من ناحية زاوية إنتاجه وتلقيه، والمعتبر في ذلك التواصل السردي بين القائلين في النص سواء تعلق الأمر بالشخصيات تتكلم في النص أو بما يقوم من تواصل بين الراوي والمروي له.. ومن مفاهيم الخطاب القصصي أيضا كونه مجالا يتناول تداول الأقوال بين جهات مختلفة بين المؤلف والقارئ وبين الراوي والمروي له وبين الشخصية والشخصية وبينها وبين ذاتها لاسيما في المونولوغ الباطني. والمعتبر في هذا الملفوظ للخطاب الأعمال اللغوية الدائرة بين مستعملي اللغة في مقامات شتى

[1]- عبد السلام المسدي، قضية البنوية (دراسة نماذج)، (ط1؛ تونس: وزارة الثقافة)، ص105.

وكيفيات تداولها بين المتخاطبين. وللخطاب القصصي معنى آخر يتعلق بارتباطه بخطابات أخرى في النص فينظر إليه من زاوية ارتباطه بنصوص أخرى. »[1]

6- التحليل السيميائي للخطاب اللغوي وغير اللغوي.

السيمياء:

"السيمياء هو علم العلامة كما هو معروف، أما التحليل السيميائي للنص الأدبي هو دراسته من جوانبه المختلفة للإحاطة بمختلف مدلولاته، وربطه بالواقع.

ويخضع التحليل السيميائي للظروف المحيطة به كالباحث، والمكان والزمان، وهو ما يجعل لنص واحد أكثر من تحليل، وعلى الرغم من حرية الباحث في طريقة تحليله للنص إلا أن في النص مؤشرات توجهه لينتهج طريقا معينا في التحليل فطريقة التحليل تدل على شخصية الباحث وما يحيط به من ظروف وهو مجال خصب للإبداع .

اكتسب المنهج السيميائي خصوصيته وأهميته، لأنه ينبثق من النص نفسه ويتموقع فيه بوصفه شكلا من أشكال التواصل يرتبط بعلاقة تفاعل بين النص والقارئ، لأن القارئ ينشط على مستوى استنطاق الدال في النص، مما يجعله يتفاعل مؤثرا في النص أو متأثرا به، أي أنه يقيم علاقة نقدية مؤسسة بينهما.

الدال: هو الصوت أو الحرف المكتوب أو الصورة اللفظية لأي كلمة أي الصورة والمنطوقة أو المكتوبة للدليل اللساني أو البصمة الصوتية دي سوسير.

المدلول: هو الصورة الذهنية أو الفكرة عن الشيء وهو المضمون والمتصور. مثلا: قلم بمجرد أن ننطق به بهذا اللفظ أو نسمعه حتى تحصل في الذهن صورة مفترضة له، شمس مثلا."

يعد دي سوسير أول من بشر بهذا العلم «إن هذا العلم سيأخذ على عاتقه دراسة حياة العلامات، داخل الحياة الاجتماعية من خلال الكشف عن قوانين جديدة تمكننا من تحليل منطقة هامة من "الإنساني والاجتماعي" عبر إعادة صياغة حدود هذه الأنساق وشكلنتها. فاللغة باعتبارها نشاطا إنسانيا عاما تتجاوز في كيانها حدود اللسان الذي لا يشتغل داخلها سوى وسيلة ضمن وسائل»[2]

ومن مبادئ السيميائية «أنها تبحث عن المعنى من خلال بنية الاختلاف ولغة الشكل والبنى الدالة، ولا تهتم السيميوطيقا المضمون ولا من قال النص، بل ما يهمها كيف قال النص ما قاله، أي شكل النص ومن

[1]- (م.م.خ) مجموعة من المؤلفين، معجم السرديات، (تونس، دار محمد علي للنشر، 2010)، ص 184.
[2]- سعيد بن كراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط3، 2012م، ص61.

هنا فالسيموطيقا هي دراسة الأشكال والمضامين وتبنى على خطوتين إجرائيتين وهما: التفكيك والتركيب قصد إعادة بناء النص من جديد وتحديد ثوانيه البنيوية»[1]

«**مقاربة التحليل السيمائي للخطاب السردي :** وتمثلها نظرية غريماس التي يوجز الحديث عنها مشيرا في وقفة سريعة إلى أهم مصادرها، والتي حصرها في:

- الأنثروبولوجيا البنوية.
- الشكلانية الروسية.
- نظرية العوامل.
- فلسفة العمل.
- النحو التحويلي -التوليدي.
- مصادر أخرى.

وقد استثمر غريماس كل هذه المصادر ليؤسس نظريته عن الخطاب السردي الذي جعل له ثلاثة مستويات:

1- مستوى أعمق :يتمثل في شكلنة المعنى والذي يظهر من خلال المربع السيميائي.

2- مستوى عميق :يتمثل في العمليات التحويلية التي تؤدي إلى وصل أو فصل الذات عن الموضوع .ويجعل هذا المستوى ممثلا لبنية الصراع التي يؤكدها النموذج العاملي بعناصره الستة.

3- المستوى السطحي :يتمثل في المستويات الدلالية للخطاب وهي :المستوى التصويري، والمستوى الموضوعاتي، والمستوى القيمي.

لم يهتم محمد مفتاح بالحديث عن تفاصيل هذه النظرية، وإن ما كان يشغله هو توضيح الخصائص الخطابية أو خصائص الخطاب التي انتهى إليها غريماس في تحليله، وقد جعلها أربع خصائص.

أ - السردية:فهذه الخاصية كونية تشمل كل ضروب السلوك والتصرف، ولذلك فهي دعامة

[1]- عبد الله خضر محمد، مناهج النقد الأدبي، دار الفجر للنشر والتوزيع، ص224.

الخطاب تجب المحافظة عليها في الترجمة من لغة إلى لغة.

ب- الدينامية :فكل نص ينمو بحسب دينامية محايثة قائمة على التناقض والتضاد،

وتتجلى هذه الدينامية أكثر وضوحا في الخطابات الحكائية.

ج- الانغلاقية أو الدورية :إذ ينطلق الحكي من الامتلاك إلى الفقد، ومن الفقد إلى

الامتلاك، ومن الامتلاك إلى الفقد.

د -انسجام الخطاب :تفرض خاصية الدورية أن يكون الخطاب أو إيضاحه منسجما،

ومع ذلك فقد اقترح غريماس مفهوم التشاكل لتأكيد انسجام الخطاب أو إيضاحه إن كان مبهما

أو تشييدا لموضوعاته ورسائله العامة والخاصة» [1].

"وهناك عنصرين يعتمد عليهما الباحث في التحليل السيميائي وهما:

- الرمز والدلالة.
- ربط النص بالواقع دون تقييده بأي من عناصره كالشخصيات والأمكنة والمواضيع .. وما إلى ذلك.

ويوجد للسيمياء ثلاثة من الإتجاهات وهي:

- **سيمياء التواصل :** ومن أهم رواد هذا الاتجاه جورج مونان ، وبريتو ، وما يميز هذا الاتجاه هي أن وسيلة التواصل الأساسية هي اللسان.
- **السيمياء الدلالية :** ومن أهم روادها رولان بارت ، ويجد أن المقصود بالبحث السيميائي دراسة الأنظمة الدالة عن طريق التركيز على ثنائي اللسان ، ويتضمن اللغة إلى جانب الكلام ، الدال/المدلول ، المركب/النظام ، التقرير/ الإيحاء وغيرها من الدلالات.
- **السيمياء الثقافية :** وهو مرتبط بالفلسفة الماركسية ، ويعتبر من أهم روادها يوري لوتمان ، وجوليا كريستيفا ، ويرتكز هذا الاتجاه على اعتبار أن الظواهر الثقافية المختلفة هي عبارة عن مواضيع للتواصل ، وتمثل نسق دلالية .

[1]- وردة معلم، محاضرات في مقياس تحليل الخطاب، جامعة قالمة، 2016/2015.

خطوات التحليل السيميائي:

«تختلف خطوات أو آلية التحليل السيميائي حسب النوع الأدبي المطلوب تحليله ، ولكن يوجد نقاط مشتركة بين مختلف الأنواع ، وفيهم يتم اتباع مرحلتين في منهج التحليل السيميائي وهما:

مرحلة القراءة

وهي المرحلة الأولى وليس المقصود بها القراءة المعتادة لأنها تنطوي على الانفتاح المستمر ، ويعود ذلك لبعض الأسباب ، ولعل أهمها أن النص له أهمية في العديد من المستويات المكانية والزمانية والفردية ، لذلك نجد أن كل قراءة تابعة للمنهج السيميائي تختلف عن بعضها البعض بدرجة كبيرة.

مرحلة الانتقال

المرحلة الثانية وفيها يتم الانتقال من مرحلة المادية إلى المعنى ، فمثلاً الكلمات التي نجدها في المعجم لا تعني بالضرورة نفس المعاني التي ترد إلى أذهاننا عند سماعها ، وعلم العلامات في المنهج السيميائي لا يهتم سوى بالمعنى الذي يصل للأذهان ، لذلك يمكن أن يكون للدال الواحد العديد من المدلولات ، وكل قراءة جديدة يمكن أن تحمل معنى مختلف عن المعنى السابق .

1- سيميائية العنوان والغلاف والإهداء .
2- سيميائية الصورة.
3- سيمياء الزمان والمكان والعلاقة بينهما.
4- الوظائف السردية للشخصيات .
5- سيميائية البناء الخارجي للشخصيات.
6- سيمياء الملامح الداخلية للشخصيات .[1]

7- أسس علم العلامات عند شارل ساندرس بورس:

مفهوم العلامة:

أقسام العلامات السيميائية؟

تقسَّم السيميائية بشكل عام إلى قسمين رئيسيين بحسب موضوعها: العلامات اللسانية والعلامات غير اللسانية وسيأتي بيانها:

أ) العلامات اللسانية:

السيميائيات اللسانية تسمى بـ (اللسانيات/الألسنية) التي تطورت بعد الدراسات التقليدية philology/ فقه اللغة، تنقسم إلى علامات الكلام وعلامات الكتابة، أدنى الوحدات الصوتية تسمى فونيم وهي الوحدة المكونة للكلام وتتركب لتعطي الكلمات، وأدنى علامة للكتابة تسمى بالحرف وهي» العلامات

[1]- خطوات التحليل السيميائي للنصوص الادبية، موقع المرسال.

الخطية التي حددها النحاة انطلاقاً من معطيات إملائية (كالصوتيات /Phonology والتركيب syntax/والتصريف morphology/والدلالة.(Semantics/

ب) العلامات غير اللسانية:

وهي الميدان الفعلي للسيميائية وترتبط بكل ما له دلالة للحواس الإنسانية، كما أنها الوسيلة الحتمية لأنظمة الإعلام كالتلفزة والسينما وشبكات التواصل الحديثة، وتنقسم إلى:

1- العلامات الشمية.

2- العلامات اللمسية.

3- العلامات الذوقية.

يوضح لفي ستراوس أن الإنسان كلما ازداد تحضراً تغيرت طريقته في التذوق وقد حدد لفي تراوس أدنى وحدة ذوقية بـ(ذوقة (taste/وهو الوحيد الذي اهتم بالتنظير لهذا المجال.

4- العلامات الإشارية الحركية:

تستعمل الإشارة الحركية في التواصل بديلاً عما لا يراد نطقه كالكلام البذيء؛ في حال لم يكن المرسل متقناً للغة أو في نسق تواصلي جديد حتمي كلغة الإشارة للصم والبكم، كما أنها مجال خصب للاستعمال الديني والثقافي.

وضع إمبرتو إيكو اصطلاحاً لهذا الحقل وأسماه (الإيمائية (kinesic/ويعني دراسة الحركات الجسدية كما حدد أصغر وحدة دالة في هذا الحقل (إيماءة.(kineme/)

5- العلامات السمعية:

السمع هو الحاسة الثانية المستعملة في سلم الحواس الإنسانية بعد البصر، وينقسم التواصل السمعي إلى ثلاثة أصناف وهي:

1- **الظواهر اللفظية:** وهي لا تحمل معنى معين أو مفهوم، ولكن لها دلالة خاصة كالأصوات التي ينطقها الأطفال.

8- **الأصوات الطبيعية:** وهي ما يحتف بالإنسان من أصوات يومية طبيعية، كتكسر الزجاج، وأصوات العصافير وأصوات المحركات ... إلخ.

3- **الصائتيات الثقافية:** أفضل مثال لتوضيح هذا الحقل هو الموسيقى؛ لأنها تعتبر صائتيات ثقافية منجزة بواسطة الإنسان لأهداف تواصلية/غير تواصلية مختلفة.

4- **العلامات السمعية البصرية:**

يعتبر هذا الحقل وليد العصر الحديث ويرتبط بشكل وثيق بالمنجزات التكنولوجية، ويعد شكلاً تعبيرياً ووسيلة تواصلية إضافية، كالتلفاز والسينما.

7- **العلامات الأيقونية:**

يعود الفضل في تسمية هذا الحقل إلى المؤسس بيرس، وقد قسم هذه العلامة إلى نوعين:

1- **علامات عالية الأيقونية:** كالصور التليفزيونية الحية، والصور الفوتوغرافية، وبعض اللوحات الفنية، والنماذج ومجسمات المباني والمشاريع.

2- **علامات منخفضة الأيقونية:** هي التي تكون المحاكاة فيها ضعيفة، كبعض الرقصات الشعبية، واللوحات الفنية كالسريالية.

ويجدر التنبيه أن هذا التقسيم ليس الوحيد في المجال السيميائي، فإن هناك من قسمها إلى (إرادية/غير إرادية) أو (طبيعية/صناعية). »[1]

- **العلامة في تصور (بيرس):**

- « **العلامة عند بيرس: يعرّف** بيرس العلامة بأنها:

«(شيء ما) ينوب لـ (شخص ما) عن (شيء ما) بـ (صفة ما)».

(المصورة) (المفسرة) (الموضوع) (الركيزة)

1- المصورة/ representamen: هي الحامل المادي للعلامة وتقابل (الدال) عند **سوسير**.

2-المفسرة/interpretant: هي الصورة الذهنية للشيء المشار إليه وتقابل (المدلول) عند **سوسير**.

9- الموضوع/ object: وهو المرجع أو الشيء المشار إليه في عالم الموجودات.

10- الركيزة/ ground: وهي طريقة الإحالة التي تتجه إليها المصورة.

ولهذه العلامة أنواع:

1- **الأيقونة/icon:** وهي»علامة تحيل إلى الشيء الذي نشير إليه بفضل صفات تمتلكها خاصة بها وحدها» والمبدأ المتحكم في هذه العلامة هو التشابه كالصور الفوتوغرافية.

2- **المؤشر/index:** وهو "علامة تحيل إلى الشيء الذي تشير إليه بفضل وقوع هذا الشيء عليها في الواقع» والمبدأ المتحكم في هذه العلامة هو السببية كالدخان علامةً للنار.

3- **الرمز/symbol:** وهو "علامة تحيل إلى الشيء الذي تشير إليه بفضل قانون غالباً ما يعتمد على التداعي بين أفكار عامة» والمبدأ المتحكم في هذه العلامة هو العرف والاصطلاح.[2]

«إن العلامة في تصور بورس (بيرس) هي الوجه الآخر لإواليات الإدراك، لذا لا يمكن تصور سميائيات مفصولة عن عملية إدراك الذات وإدراك الآخر، إدراك»الأنا»وإدراك العالم الذي تتحرك داخله هذه " الأنا ". فالتجربة الإنسانية، كما سبقت الإشارة، تشتغل بكافة أبعادها كمهد للعلامات : لحياتها ولنموها ولموتها أيضا. فلا شيء يفلت من سلطان العلامة، ولا شيء يمكن أن يشتغل خارج نسق يحدد له سمكه وطرق إنتاجه لمعانيه، ولا وجود لشيء يحلق حرا طليقا لا تحكمه حدود ولا يحد من نزواته نسق.

وهكذا فإن الكون في تصور بورس يمثل أمامنا باعتباره شبكة غير محدودة من العلامات، فكل شيء يشتغل كعلامة، ويدل باعتباره علامة ويدرك بصفته علامة أيضا. ولإدراك هذا الترابط الوثيق بين فعل الإدراك كما تصفه المقولات وبين الشكل الوجودي للعلامة، لا بد من تحديد عناصر العلامة والكشف عن أشكال وجودها.

---

[1]- عبد الإله آل عمر، تحرير ريم الطيار، مدخل إلى السيميائية.

[2]- عبد الإله عمر، تحرير ريم الطيار، مدخل إلى السيميائية.

فالعلامة هي ماثول (représentamen) يحيل على موضوع (objet) عبر مؤول (interprétant). وهذه الحركة (سلسلة الإحالات) هي ما يشكل في نظرية بورس ما يطلق عليه السميوز[1]، أي النشاط الترميزي الذي يقود إلى إنتاج الدلالة وتداولها. وبعبارة أخرى، إن السميوز هي المسؤولة على إقامة العلاقة السميائية الرابطة بين الماثول والموضوع عبر فعل التوسط الإلزامي الذي يقوم به المؤول. وعلى هذا الأساس، فإن السميوز تتحدد باعتبارها سيرورة يشتغل من خلالها شيء ما كعلامة، وتستدعي استيعاب الكون من خلال ثلاثة مستويات : ما يحضر في العيان وما يحضر في الأذهان وما يتجلى من خلال اللسان.

استنادا إلى هذا وجب النظر إلى العلامة باعتبارها وحدة ثلاثية المبنى غير قابلة للاختزال في عنصرين....

ويمكن تفسير هذا التصور من خلال خاصيتين تعتبران أساسيتين في التصور البورسي لاشتغال ووجود العلامة:

-الخاصية الأولى تعود إلى كون السميائيات عند بورس ليست مرتبطة باللسانيات، فموضوع دراستها لا يختصر في اللسان. ذلك أن التجربة الإنسانية (واللسان جزء منها) هي موضوع السميائيات البورسية.

–الخاصية الثانية تعود إلى نمط التصور الذي يحكم العلاقة الرابطة بين الإنسان ومحيطه. فهذه العلاقة تتميز بكونها غير مباشرة ويحكمها مبدأ التوسط (ما يطلق عليه كاسيرير الأشكال الرمزية). فالأشياء لا تدرك إلا رمزيا أي باعتبارها جزءا من نسق من العلامات.

ويتخذ الترابط بين العناصرالثلاثة المشكلة للعلامة الشكل التالي : أداة للتمثيل، تستدعي موضوعا كشيء للتمثيل، وتستدعي مؤولا كرابط بين العنصرين، أي ما يوفر للماثول إمكانية تمثيل الموضوع بشكل تام داخل الواقعة الإبلاغية:

مؤول

ماثول ========== موضوع

"الخط المتقطع يشير إلى أن العلاقة بين الماثول والموضع ليست مباشرة بل تمر عبر المؤوّل».

وفي جميع الحالات، يمكن القول، استنادا إلى التحديدات السابقة، إننا أمام معرفة تنتشر في جميع الاتجاهات، ووجود العلامة هو وجود العنصر المنظم والمعد لهذه المعرفة. إن العلامة تقوم بمهمتها تلك في مرحلة أولى عبر إعداد موضوعات قابلة لاستيعاب وتنظيم هذه المعرفة (وهذا دليل آخر على أن الموضوع يتجاوز العلامة). وتقوم بذلك في مرحلة ثانية من خلال إدراج فعل للتأويل (مؤول) يقوم بالكشف عن هذه المعرفة ويحدد مستوياتها. وهذا معناه أن الدلالة، باعتبارها سيرورة في الوجود وفي الاشتغال وفي التلقي، لا يمكن أن تدرك إلا عبر مستوياتها، أي أنماطها في التدليل وفي معرفة العالم وهو ما يحدد نمط إدراك الذات لعالم الأشياء.

[1]- السيموز في تصور بيرس " السيرورة التي يشتغل من خلالها شيء ما كعلامة وهذه السيرورة مكونة من (المصورة، المفسرة، الموضوع).

وهذا أمر بالغ الأهمية، فـ " المعارف» المتولدة عن الإحالة « الصافية « (ماثول يحيل على موضوع خارج أي قانون أو فكر)، هي معارف تتميز بالهشاشة والغموض والتسيب، فهي بلا»ذاكرة» وغير قادرة على التحول إلى معرفة عامة. إنها مرتبطة بواقعة بعينها، وستختفي باختفاء الشروط التي أنتجتها. أما في الحالة الثانية، فإن الإحالة تتم وفق قانون أو فكر يجعل من الواقعة ذاكرة قابلة للتعميم.
مثال ذلك أنك إذا نطقت أمام شخص ما بكلمة « شجرة « ولم يكن هذا الشخص قد سمع بهذه الكلمة أو رأى الشجرة، فإنه لن يدرك من هذه الواقعة سوى مجموعة من الأصوات التي قد تثير لديه بعض الانفعالات أو الأحاسيس ولكنها لن تقوده قطعا إلى إدراك أي شيء. لحظتها سيكون بإمكانك أن تأخذ بيديه لتريه شجرة على الورق أو شجرة في الواقع. وفي هذه الحالة فإنك لا تقوم إلا بربط ماثول (صورة أو شجرة فعلية) بموضوع (ما تتضمنه الصورة أو الواقع) لأن هذا الربط هو ربط»محلي» و»مؤقت».
فما دام هذا الرجل لا«يمتلك الشجرة فكريا»، فإنه لن ينظر إلى الواقعة إلا باعتبارها تجربة صافية خالية من الفكر. ولكن إذا « بررت» هذه العلاقة من خلال«تجريد » الواقعة وتحويلها إلى مضمون معرفي يتجاوز الواقعة العينية (النسخة بتعبير بورس)، فإنك تكون قد مددت هذا الشخص بـ « فكر» (أو قانون في لغة بورس) يسمح له باستحضار كل ما يشبه هذه الواقعة، أي أن الشجرة التي رآها منذ قليل تتحول عنده إلى نموذج عام، يستطيع من خلاله استحضار كل « الأشجار الممكنة» كيفما كانت الصور التي تحضر بها إلى الواقع.
وهذا ما يقوم به المؤول، وتلك وظيفته داخل العلامة. وعلى هذا الأساس، فإن «التدليل» لا يمكن أن يستقيم من خلال إحالة ثنائية التكوين، إن التدليل فعل ثلاثي يستدعي وجود ثلاثة عناصر مرتبطة فيما بينها : ماثول وموضوع ومؤول. وهذا هو الشرط الأولي للحديث عن تجربة فكرية (تجربة إدراكية.)

- **الماثول:**

يعرف بورس الماثول بقوله > إن العلامة (أو الماثول) هي شيء يعوض بالنسبة لشخص ما شيئا ما بأية صفة وبأية طريقة. إنه يخلق عنده علامة موازية أو علامة أكثر تطورا. إن العلامة التي يخلقها أطلق عليها مؤولا للعلامة الأولى، وهذه العلامة تحل محل شيء : موضوعها » (4).
وبناء عليه، يشتغل الماثول كأداة نستعملها في التمثيل لشيء آخر. إنه لا يقوم إلا بالتمثيل، فهو لا يعرفنا على الشيء ولا يزيدنا معرفة به. ذلك أن موضوع العلامة هو ما يجعلها شيئا قابلا للتعرف، وهو، في الوقت نفسه، المعرفة المفترضة من خلال وجود باث ومتلقي. (5)ويستفاد من هذا التعريف أن الماثول:
–يحل محل شيء آخر.
–أداة للتمثيل.
–لا يوجد إلا من خلال تحيينه داخل موضوع ما.
–لا يستطيع الإحالة على موضوعه إلا من خلال وجود مؤول يمنح للعلامة صحتها (توفير شروط التمثيل.)

وللمزيد من التوضيح، يمكن القول إن الماثول يقوم بنفس الدورالذي يقوم به الدال في التصور السوسيري، حتى وإن كانت هناك اختلافات بين الأداتين. فمهمة الماثول كما هي مهمة الدال تكمن في التمثيل لشيء ما في أفق منحه وضعا تجريديا أي مفهوميا، وبدون الماثول لا يمكن أبدا أن يتحول الشيء إلى علامة. مثال ذلك المتوالية الصوتية : ش/ج/ر/ة ، فهذه المتوالية هي ماثول يحيل على المؤول /شجرة/، أي على مفهوم الشجرة.

الموضوع:

إن الموضوع هو ما يقوم الماثول بتمثيله، سواء كان هذا الشيء الممثل واقعيا، أو متخيلا أو قابلا للتخيل أو لا يمكن تخيله على الإطلاق. ويلخص بورس هذه الملاحظة بقوله :« إن موضوع العلامة هو المعرفة التي تفترضها العلامة لكي تأتي بمعلومات إضافية تخص هذا الموضوع (6). ويوضح بورس هذا التعريف بقوله : « إذا كان هناك شيء يحدد معلومات دون أن تكون لهذه المعلومات أدنى علاقة بما يعرفه الشخص الذي يستقبلها لحظة بثها (وستكون معلومة غريبة حقا)، فإن الأداة الحاملة لهذه المعلومات لا تسمى – في هذا الكتاب – علامة». (7)

فإذا كان الموضوع، كما هو واضح من هذا التعريف، ومن التصور البورسي للعلامة بصفة عامة، لا يعين مرجعا منفصلا عن فعل العلامة ذاتها، فإنه لا يمكن أن يشتغل إلا كعلامة. وبعبارة أخرى، فإن الأمر لا يتعلق بموضوعات تتحرك خارج دائرة فعل السميوز، بل يتعلق الأمر بعنصر يعد جزءا من العلامة وقابلا للاشتغال كعلامة.

وبناء عليه، فإن الحديث عن موضوع ما داخل إحالات السميوز لا يمكن أن ينفصل عن عملية الإبلاغ نفسها. فالباث والمتلقي يجب أن يمتلكا معرفة سابقة عن موضوع ما لكي يكون هناك حوار. وهذه المعرفة السابقة (في علاقتها بالمعرفة الإضافية) تتحدد من خلال سلسلة من العلامات السابقة، أي العلامات غير المتحققة داخل السياق الخاص للإبلاغ. والسياق الخاص هو الذي يحدد الموضوع الخاص للعلامة. وبتعبير آخر، من أجل رد هذا الموضوع إلى هذه العلامة وليس إلى تلك، يجب استحضار السياق الخاص الذي تندرج وتؤول ضمنه العلامة، « ذلك أن العلامة لا توفر معرفة ما فحسب، بل نستطيع عبرها التعرف على شيء جديد » (8).

وفي ضوء هذا التعريف، يمكن التمييز بين معرفة مباشرة ومعرفة غير مباشرة (أي التمييز بين ما تفترضه العلامة وبين ما تحققه). فالمعرفة المباشرة هي تلك المعرفة المعطاة من خلال الفعل المباشر للعلامة. أما المعرفة غير المباشرة فهي تلك التي تدرك من خلال ما هو مفترض من خلال التحقق الخاص لهذه العلامة، أي من خلال سياقها البعيد.

وبطلق بورس على المعرفة الأولى : الموضوع المباشر، أما المعرفة الثانية فيسميها الموضوع الديناميكي. الموضوع الأول معطى من خلال العلامة بشكل مباشر، أما الثاني فهو حصيلة لسيرورة سميائية سابقة يطلق عليها بورس التجربة الضمنية .(experience collatéralle) مثال ذلك الجملة التالية: « شجرة طويلة». فالموضوع المباشر هو إسناد صفة الطول إلى الشجرة، وهو أمر يدركه كل من له معرفة باللغة العربية، أما أن تكون الشجرة دالة على الخصوبة أو الجنس أو الوطن

أو الدين أو أي مضمون أسطوري آخر، فذاك أمر يتطلب معرفة بالثقافة التي تُصاغ ضمنها هذه الجملة.

ولهذا التمييز أهمية كبيرة. فهو يشير إلى أن الموضوع أعم وأشمل من العلامة، فلا يمكن لفعل الإحالة الواحدة أن يستوعب كل معطيات الموضوع، وهذا أمر له نتائج هامة، فما يطورالفعل التمثيلي هو غنى الموضوع لا أداة التمثيل.

ويمكن من جهة ثانية استثمار هذا التمييز في قراءة النصوص. فالنص يحتوى على معارف أو طبقات متراكبة، منها ما هو ظاهر ومنها ما هو مستتر ومتواري عن أعين القارئ. والفعل التأويلي الأصيل هو الذي يبحث في الوجوه التي لا ترى بالعين المجردة من خلال الكشف عن الروابط الخفية بين «الطبقات النصية» على حد تعبير سعيد يقطين. فما يسمى بالمعرفة الخارج نصية (أو المسكوت عنه) ليس سوى طريقة أخرى للقول إن النص يسقط خارجه – لحظة تشكله – سلسلة من النصوص القابلة للتحيين مع أدنى تنشيط للذاكرة المؤوِّلة. وفي جميع الحالات، فإننا أمام موضوعين : أحدهما مباشر وهو ما يشكل معطيات النص الظاهرة. وآخر ديناميكي، أي المعرفة المفترضة التي تؤسس ،عبر وجودها، فعل التأويل.

- **المُؤوِّل**

يعتبر المؤول ثالث عنصر داخل نسيج السميوز، وهو عمادها وبؤرتها الرئيسة. فهو يشكل التوسط الإلزامي الذي يسمح للماثول بالإحالة على موضوعه وفق شروط معينة. فلا يمكن الحديث عن العلامة إلا من خلال وجود المؤول باعتباره العنصر الذي يجعل الانتقال من الماثول إلى الموضوع أمرا ممكنا. إنه هو الذي يحدد للعلامة صحتها ويضعها للتداول كواقعة إبلاغية. وإذا رمنا التبسيط قلنا إنه شبيه بالمدلول السوسيري في صورته البسيطة، فهو الفكرة التي بموجبها يحيل ماثول ما على موضوع، أو هو التصورالذهني العام الذي نملكه عن الشيء الموجود في العالم الخارجي.

وبعبارة أخرى، يمكن القول إن الماثول يحيل على موضوعه وفق قانون. ووجود القانون معناه الحد من اعتباطية الإحالة. فالمؤول يحيل على الموضوع وفق قانون، وإذا انتفى هذا القانون، فإننا سنعود إلى نقطة البدء : أي نعود إلى معطيات (أحاسيس ونوعيات) مجسدة في وقائع ولا حد لهذه الوقائع ولا ضابط.

وبناء عليه، إذا كانت عملية الإحالة ليست اعتباطية – فكل تأويل يتم داخل دائرة ثقافية محددة – فإن المؤول يقوم بإرساء قاعدة للتأويل. وبهذا المعنى، فإن« المؤول ليس حرا في تأويله، إنه يترجم إلى لغة ما ما قيل في لغة أخرى». (8) إن محدودية التأويل هاته تقرأ بلغة أخرى كتحديد لحقل ثقافي يسمح للذات المؤولة بتفضيل هذا التأويل على ذاك. من هنا، فإن انتقاء مؤول ما هو في نفس الوقت إقصاء لآخر، ما دام الانتقاء يحدد الدائرة التأويلية التي يتبناها الشخص المؤول.

إن هذه الملاحظات ستحيلنا على تحديد آخر للمؤول. فإذا كان المؤول عنصرا توسطيا، فإن التوسط معناه إلغاء للطابع المباشر للعلاقة بين الإنسان ومحيطه الخارجي. ذلك أن أي تأويل (وأي سلوك)

إنما يتم استنادا إلى معرفة مسبقة تحدد للشيء موضوع التأويل موقعه داخل سنن معين (قسم من الأشياء.)

وبناء عليه، يمكن تحديد المؤول بأنه مجموع الدلالات المسننة من خلال سيرورة سميائية سابقة ومثبتة داخل هذا النسق أو ذاك. وبعبارة أخرى، إنه تكثيف للممارسات الإنسانية في أشكال سميائية يتم تحيينها من خلال فعل العلامة (أي لحظة تصور إحالة تشترط وجود قانون)، سواء كانت هذه العلامة لسانية أو طبيعية أو اجتماعية.

وبما أن الممارسة الإنسانية تتسم بالغنى والتحول وتحيل على الضمني والكامن والمستتر، فإن الدلالة تتميز بالتعدد والغنى، ولا يمكن للواقعة أن تدل من خلال مستوى واحد. ولهذا السبب عمد بورس إلى التمييز بين مستويات في التأويل : ما تقترحه العلامة في صيغتها البدئية، وما يأتي من الثقافة كمعان متوارية عن الأنظار، وما ينظر إليه باعتباره جنوحا للذات المؤولة إلى الاستقرار على مدلول بعينه.

استنادا إلى هذا ميز بورس بين المستويات الدلالية التالية:

–**مستوى دلالي أول ويطلق عليه المؤول المباشر**، والمؤول المباشر في مصطلحية بورس يعين المستوى المعنوي الذي تقترحه العلامة بشكل مباشر، و« يتم الكشف عنه من خلال إدراك العلامة نفسها. وهو ما نسميه عادة بمعنى العلامة (...) إنه يتحدد باعتباره مُمَثلا ومُعبرا عنه داخل العلامة. (9) إن حدود تأويله مرتبطة بمعطيات الموضوع المباشر. وعناصر تأويله ليست سوى ما هو معطى داخل العلامة بشكل مباشر. وما ينتجه من معنى لا يتجاوز حدود التجربة المباشرة التي يتطلبها الإدراك المشترك. إن وظيفته الأساسية هي إعطاء نقطة الانطلاق للدلالة، أي إدخال الماثول داخل سيرورة السميوز. فالجملة السابقة : « شجرة طويلة» تدرك باعتبارها إحالة على نبات له جذور عميقة وأغصان تشق السماء وهو موصوف بالطول.

–**مستوى دلالي ثان**، ويتشكل هذا المستوى من خلال استحضاره لمعطيات معرفية ليست معطاة بشكل مباشر مع العلامة. إنها ذاكرة أخرى يقوم المؤول الدينامي، وهو المستوى الثاني، بتنشيطها لكي تسلم العلامة مجمل أسرارها. وبعبارة أخرى، فإن المؤول الديناميكي هو كل تأويل يعطيه الذهن فعليا للعلامة. (10)»[1]

[1]- سعيد بن كراد، السميائيات نظرية تأويلية.